



حسين عبدالله بامطرف

أوراق عمانية

هزني الشوق ساعة قنات سمعاً وطاعة
 في عمان الحبيبية جبر خاطر وطيبية
 أرض فيها الحبان أرض فيها القرانب
 أرض فيها المناظر قد غزت قلب شاعر
 أرض فيها العمانر والبناء والبشائر
 جو غانم وماطر قد شرح كل خاطر
 هزني الشوق إلى عمان من شيوبه وشبان
 ربنا بيت كوفان قد غزت قلب فنان
 كلها فن وعمران والثمر فوق الأغصان

صلالة عاشقة الخريف ، عاشقة الرذاذ ، عاشقة الطبيعة الخضراء ، ساحرة عيون زوارها يعيونها الجذابة وجبالها وسهولها ووديانها وشلالاتها ، صلالة مدينة اللبان والبخور ، صلالة الأصالة والموروث الشعبي والتاريخ . كيف لا وهي تحتضن سمهزم المدينة التراثية وميناء تجارة البخور .

بهذه الكلمات التي قد لا تقي صلالة حقها من الوصف ، أثمر هذه الكلمات بعد أن عشت أياماً جميلة في أحضان خريف صلالة لعام ٢٠٠٢م و بهرتني هذه المدينة الساحرة مع الخريف حيث الرذاذ المتواصل والضباب المخيم على المرتفعات ، والنوافير الطبيعية الجميلة في المغسيل التي تتلطف إلى عدة أمتار .

ايش يا وصف .. عن الأوصاف تعجز لساني

قد غزت قلب كم شاعر ونائر وفنان

حقيقة عندما رأيت هذه الطبيعة الساحرة بنوبها الأخضر جادت قريحتي بما جاش بخاطري من أحاسيس وشعور حيث قلت:

مناظر تشرح الخاطر وفيها الماء والخضرة
 وجوغانم بها ماطر طبيعي حلوا بالفطرة
 مع ذا السهل والوديان

طبيعة حسنها يسجر بها تعجب بها تفخر
 بها السجاد ذا الأخضر تخلي الفكر يتفجر
 مع الشاعر مع الفنان

وكم كنت سعيداً عندما تلقيت مكالمة هاتفية من المذيع الأستاذ عبد الله بن عقيل باعلوي بتاريخ ٢٠٠٢/٨/١١م ليخبرني بأنه سيجري مقابلة صحفية هاتفية معي بعد اعتذاري عن عدم إجراء المقابلة الصحفية الإذاعية فأجرى معي مقابلة هاتفية حاولت إعطاء انطباعاتي عن خريف صلالة بكلمات متواضعة أقول فيها:

عمان أرض الوفاء والماء والخضرة
 وفيها كل شيء موهوب بالفطرة
 علمت اللي أنا ما كنت بسه ندرى
 مزارعها حدائق جم بسها كثره
 وعاد البحر لو تشهده من ربوه
 مناظر كلها يا ناس جم حبلوه
 معاه انشرح خاطري بسه سلوه
 شهامة أهلها تكفيك والنخوة
 ومن مسقط توجهننا إلى صلالة
 وعرج لا قدا مرباط أو طاقسة
 بها كم حصن شامخ كم بها قلعة
 ومزيونة لها منفذ إلى المهرة
 مشاريع البلد فيها بجم كثره
 بسها قابوس أطل الله في عمره
 زرع في أرضه البذرة قفا البذرة
 وكل خطوة تليها في البناء خطوة
 تحياتي إلى الأحباب والعشيرة
 بسها جنات ما أحلى مراعيها
 طبييبي والثمر مالي مجانيها
 وطفنا سهلها وكذا روابيها
 تشوف الماء في جدوله يسقيها
 نبات السهل والأعشاب يملئها
 ضباب المرتفع عاده يغطيها
 ونسمات الهوى العذري تحاكيها
 وأهل الجود والإحسان جم فيها
 ووصفي عنها قسط ما يوفئها
 لها أثار والتاريخ يحكيها
 وصفحات الزمن بالمجد تروئها
 ومن نزوى إلى أي أرض تشبثها
 وكم عقبه الحكومة با توطئها
 بلاده كل سنة دائم ينمئها
 ومن يزرع مع الأيام يجنيها
 وبعد الساس با تكمل مبانيها
 إلى أرض اللبسان لعمان أهديها

و بمناسبة الحديث عن سمهزم التي أشرت إليها في بداية هذه الأوراق والتي قمت بزيارتها ، أود الإشارة إلى أن هذه المدينة كانت المنفذ الرئيسي لتصدير بخور ظفار عبر الطرق البحرية المؤدية إلى الشرق والشمال . وتبين المصادر المختلفة وأهمها تلك الكتابات المنقوشة في أماكن مختلفة من سور المدينة بأنها بنيت حوالي القرن الثاني أو الثالث الميلادي ، وهي تقع على الطرف الشرقي ل (خور روري) الذي يبعد ٥٠ كلم إلى الشرق من صلالة .

وقد سعد قلبي بزيارة مسقط الحضارة والتاريخ والجمال فجادت قريحتي لتعكس هذه الانطباعات عن هذه المدينة الجميلة حيث قلت:

فؤادي قد عكس كل المناظر وسط مراته

وفي عيوني أرى سحر الطبيعة واقفة في النون
 وقلبي قد سعد بالفرح في نبضه ودقاته
 مع التجوال في مسقط مسى من سحرها مفتون
 نسيم البحر قد نسنس وأرسل عذب نسوماته
 مع وقت الغسق والغيد قد شاهدتهن يظوون
 وذاك البلبل الشادي سحر قلبي بنغماته
 ومن صوته الجميل الزين خلأ الناس يتغنون
 وذاك البحر يرسل عالشواطئ سحر موجاته
 وعشاق الهوى العذري على ساحله يتحاكون
 ولغز السحر في مسقط بغا عارف لشفراته
 يفك رموزه العارف مع ذا الشكل والمضمون

و أخيراً وليس آخرأ لا يسعني إلا أن أحيي هذا البلد الطيب عمان الحبيبة بهذه الأبيات:

من بلاد اليمن باهدي تحية يمانى
 إلى عمان الحبيبة من حبايب واخوان
 قد شربنا كرع صافي معاكم وهانى
 صدق من نهر جاري في بلدكم ومنتليان
 نا عرفت الشهامة في بلاد العمانى
 لي بناها وعمرها لكم خير سلطان
 في عمان الحبيبة الطرق والمباني
 والبساتين خضراء وسطها مثل لجنان
 والمدارس ودور العلم هسرت كياني
 والمعاهد إذا عسادك في العلم حبان
 والكلام اختمه بالقول أول وثساني
 على النبي المصطفى المختار من نسل عدنان

ولقد هزني الشوق لأستعيد شريط الذكريات في خريف صلالة ٢٠٠٢م مع الأرض والجبال والسهول الخضراء والعيون التي تسحر العيون فقلت:-